

(١٠) محاضرات في المكتبة ومنهج البحث

ولم تكن المكتبات في مشرق الدولة الإسلامية ومغربها مقصورة على أولي الأمر من الخلفاء والأمراء والوزراء، بل اهتم العلماء وطلاب العلم بالكتب وبتأسيس المكتبات اهتماماً منقطع النظير، وقد وقف كثير من العلماء كتبهم على طلاب العلم، حتى أن الإمام الحافظ أبا حاتم محمد بن حبان البستي (ت ٣٥٤هـ) وضع مؤلفاته الكثيرة في دار خاصة في بلدة بست وجعلها لأهل العلم.

ولم يقتصر النشاط العلمي واقتناء الكتب وإنشاء المكتبات على الخلفاء والأمراء والوزراء والعلماء وطلاب العلم؛ بل تعداهم إلى غيرهم، إذ كانت حيازة نسخه من مؤلف بخط مصنفه أو نسخه من كتاب نادر مجالاً كبيراً للتفاخر والاعتزاز.

ليس هذا غريباً في المجتمع الإسلامي الذي تمثل الإسلام وعرف قدر العلم ومكانته، فهياً له وسائله وأخذ بأيدي أهله إلى أعلى الدرجات، وليس عجباً أن يسارع المسلمون إلى المكتبات، وحوانيت الوراقين، ومؤسسات التعليم مادام الإسلام قد فتح أبواب العلم أمام المسلمين جميعاً، وحث على التعلم، وجعل العلم أساساً في رفع الدرجات، وإن كان كل ذلك لما يدهش له الباحثون من غير المسلمين، بالتراث الفكري كأمة الإسلام.

ولا بد لنا من أن نشير هنا إلى أن هذا النشاط العلمي لم يقتصر على الرجال؛ بل شمل النساء، وكثرت المتعلمات والمتخصصات، حتى إنه أجرى إحصاء في أحياء قرطبة التي تبلغ واحداً وعشرين حياً أيام ازدهار الخلافة فوجد أن ١٧٠ مائة وسبعين امرأة يجدن الخط الكوفي يكتبن به المصاحف. وقد كان لعائشة القرطبية (ت ٤٠٠هـ) إحدى كاتبات المصاحف المشهورات خزانة كتب كبيرة.

محاضرات في المكتبة ومنهج البحث (١١)

فهارس المكتبة

فهرس المكتبة هو البيان الشامل لما تضمه المكتبة في خزائنها من مطبوعات ومخطوطات، وخرائط ومصورات وما يلحق بذلك، وينظم وفق ترتيب معين يكفل سهولة الحصول على الكتاب بالسرعة المناسبة.

وقد عرفت المكتبة الإسلامية الفهارس منذ نشأتها الأولى؛ فكان لكل مكتبة فهارسها المنظمة تنظيمًا دقيقًا حسب موضوعات محتوياتها، وإلى جانب هذا عمد خزنة المكتبات إلى لصق قائمة بأسماء الكتب التي تحتويها كل خزنة من خزائن المكتبة، على أحد جوانب الخزنة البارزة. بحيث يراها القراء، وإلى جانب كل كتاب في القائمة سجل رقمه الخاص به.

وكانت الفهارس خير دليل لمحتويات المكتبة، وبيان ما فيها؛ فكلما عظمت المكتبة ازداد عدد فهارسها، ولم تقتصر الفهارس على المكتبات العامة؛ بل كانت متبعة في المكتبات الخاصة؛ حتى إن فهارس كتب الصاحب بن عباد كانت في عشر مجلدات، وبلغت فهارس دواوين الشعراء في مكتبة قرطبة أربعة وأربعين جزءاً.

ولتصنيف الكتب في المكتبات الحديثة في فهارس خاصة عدة طرق، أيسرها وأسهلها الطريقة المعجمية؛ فترتب الكتب فيها حسب حروف الهجاء، وأنواع الفهارس في المكتبة الحديثة ثلاثة، فهرس بأسماء المؤلفين، وفهرس بأسماء الكتب، وفهرس للموضوعات، وكل هذه ترتب حسب حروف الهجاء.

وخير طريقة لوضع هذه الفهارس بين يدي رواد المكتبات أن تكون على بطاقات متينة مصنوعة من المقوى الجيد بحجم مناسب.

(١٢) محاضرات في المكتبة ومنهج البحث

وإلى جانب فهرس البطاقات يوجد شكل آخر لفهرسة الكتب، وهو أن تطبع فهرس الكتب في سجل كبير على شكل كتاب، كما يوجد شكل ثالث وهو أن توضع أوراق الفهرس في مغلف كبير متين؛ فيثقب طرف كل صفحة عدة ثقوب وتشد الصفحات إلى بعضها عن طريق هذه الثقوب بواسطة محازم حديدية قوية، وهناك شكل رابع للفهارس كتلك القوائم التي ذكرناها، يذكر فيها عنوان الكتاب ورقمه وتلصق على لوحات، وتوضع هذه اللوحات في مكان ظاهر غالبًا ما يكون في الممرات المؤدية إلى غرف المطالعة، أو على جدران الأروقة التي تربط بين حجرات المكتبة.

فهرس البطاقات

يتكون هذا الفهرس من بطاقات طولها ٢.٥ سم وعرضها ٧.٥ سم أو ٩×١٣ سم، وهذا المقاس المتعارف عليه في جل المكتبات في العصر الحاضر.

وتثقب البطاقة في منتصف طرفها الأسفل؛ لتسلك مع غيرها في قضيب معدني ضمن صندوق البطاقات المفهرسة. وقد جرى العرف المكتبات الحديثة ان تختلف ألوان البطاقات باختلاف الفهارس؛ فيكون اللون الأبيض مثلًا لبطاقات المؤلفين، واللون الأخضر الفاتح لبطاقات الكتب، واللون الأحمر الفاتح لبطاقات الموضوعات؛ ليسهل على المطالعين تمييز الفهارس بمعرفة ألوانها، ولفهارس البطاقات عدة مميزات منها:

١- سهولة الاستعمال: فيمكن أن تضاف بطاقات جديدة إلى صندوق البطاقات فتوضع في أماكنها، كما يمكن أن ترفع بطاقات الكتب غير الصالحة، أو الموجودة في التجليد من صندوق البطاقات، ويتم ذلك كله بسهولة ويسر نتيجة نظم البطاقات في القضيب المعدني المثبت في أسفل الصندوق.

محاضرات في المكتبة ومنهج البحث (١٣)

٢- فهرس البطاقات يحقق اطلاع القراء على ما يصدر من كتب حديثة منذ وصولها إلى المكتبة؛ ففي الوقت الذي يضم فيه كتاب إلى خزانة المكتبة تضم بطاقته إلى صندوق الفهارس، ولا يبقى فترة طويلة ريثما تتم فهرسة مجموعة كبيرة من الكتب، كما هو الشأن في سجلات الفهارس المطبوعة.

٣- نضيف إلى ما سبق أن فهرس البطاقات أطول عمراً من سجل الكتب أو من الفهارس المطبوعة على ورق، وذلك لمتانة البطاقات وقوة مادتها.

ولكل كتب في المكتبة ثلاث بطاقات:

أ- بطاقة المؤلف: وفيها يكون اسم المؤلف في أعلى البطاقات، ويدون في الزاوية العليا من الجهة اليمنى رقم الكتاب وحرفه في المكتبة، ويذكر تحت رقم الكتاب وحرفه الحرف الأول من اسم المؤلف.. ويدون عنوان الكتاب تحت اسم المؤلف، ويدون مكان الطبع والنشر وتاريخه تحت عنوان الكتاب.

ويلى ذلك تدوين عدد صفحات الكتاب ويكتفي بذكر حرف (ص) إلى جانب عدد الصفحات، وحرف (ج) يدل على كلمة جزء أو أجزاء، كأن يدون ج ٢ وص ٣٥٠٣. ويضاف إلى أسفل البطاقات سطر يذكر فيه كون الكتاب محققاً أو مترجماً. وسطر آخر للملاحظات. وأما موضوع الكتاب أو العلم الذي يندرج تحته؛ فبعض المفهرسين يفضلون ذكره في أسفل البطاقة، وآخرون يفضلون وضعه تحت اسم الكتاب. وحبذا لو يوضع في الطرف الأيسر من أعلى البطاقة ليكون أكثر ظهوراً.

ب - بطاقة الكتاب وهي كالبطاقة السابقة إلا أن اسم الكتاب يكون في أعلى الصفحة، وتحت اسم المؤلف.

(١٤) محاضرات في المكتبة ومنهج البحث

ج - بطاقة الموضوع أو العلم، يذكر فيها موضوع الكتاب أو العلم الذي يندرج الكتاب تحته - في أعلى الصفحة، ويذكر تحته اسم الكتاب ثم اسم المؤلف وجميع البيانات السابقة. ويفضل بعض المفهرسين أن يذكر اسم المؤلف تحت اسم العلم بدلاً من اسم الكتاب.

المواد المكتبية

تنقسم المواد المكتبية إلى أنواع عدة:

١- الدوريات: وهي الصحف والمجلات على اختلاف أنواعها ولغاتها واتجاهاتها العلمية والفنية وجهات إصدارها ونوع صدورها يومياً أو أسبوعياً أو شهرياً أو فصلياً إلى آخر ذلك.

٢- المخطوطات القديمة: على اختلاف تواريخها وعلومها ولغاتها، تحفظ بطرق خاصة وتصان وتفهرس وتوصف، وتقرب إلى القارئ على وجه يحفظها من التلف ويسهل عليه طرق الاستفادة منها.

٣- الأطروحات بنوعها الإنساني والعلمي: وهي الكتب التي يتقدم بها المؤلفون للحصول على الدرجات العلمية العليا كالمجستير والدكتوراه.

٤- الأفلام الوثائقية والعلمية: التي يستعان بها أحياناً في التدريس وتقريب المعارف، وبعض المكتبات المتقدمة تعنى بإنشاء قاعة لعرض هذه الأفلام، وربما امتلكت أيضاً سيارة عرض تستخدم هذا النوع من الخدمة المكتبية.

٥- المايكروفلم: أو الرقيقة البلاستيكية التي تصور عليها المكتوبات وغيرها على شكل شريط يقرأ بجهاز خاص، ويمكن أن يتخذ أصلاً لطباعة الصفحات على نحو ما تطبع الصور الفوتوغرافية الاعتيادية.

محاضرات في المكتبة ومنهج البحث (١٥)

٦- المايكوفيش: وهو رقيقة بلاستيكية أيضاً، على شكل صفحة كبيرة تصور عليها المكتوبات وغيرها مقسمة إلى صفحات بعدد صفحات الأصل المصور، وتقرأ بجهاز خاص يختلف عن جهاز قراءة المايكروفلم. وهذا النوع من التصوير يساعد على حفظ أكبر عدد من الصفحات المكتوبة في صفحة واحدة سهلة الحفظ والاستعمال.

٧- الأسطوانات التي تسجل عليها المعارف العلمية: يستعان بها في التدريس بالدرجة الأولى، وربما كان منها ما يسجل عليه غير ذلك، وقد بدأت قيمة هذه المادة المكتبية بالانكماش بعد شيوع أشرطة التسجيل الحديث، كشریط (الكاسيت) الصغير السهل الاستعمال، وتهتم بعض الهيئات العلمية بإصدار دروس في مختلف العلوم مسجلة على شريط من هذا النوع، وبخاصة في تعليم اللغات ضمناً لتقديم دروس نموذجية عالية في مادتها وأدائها.

كل هذه المواد محفوظة في المكتبة الحديثة أو داخله في اهتمامها إلى جانب الكتاب، ويبقى الكتاب محتفظاً بقيمته نظراً إلى سعة شيوعه وسهولة الحصول عليه ويسر حفظه وتلبيته لحاجة أكبر مجموعة من القراء إلى أشياء أخرى يقدرها حق قدرها من تعلق بالكتاب قراءة وامتلاكاً ومتابعة.

تعريف المنهج

المنهج: Method

يقال: مَنهج - بفتح الميم ، ومنهج - بكسرها .

ويقال أيضاً: مَنهاج - بكسر الميم ، والألف بعد الهاء .

وهو في اللغة العربية : الطريق الواضح .